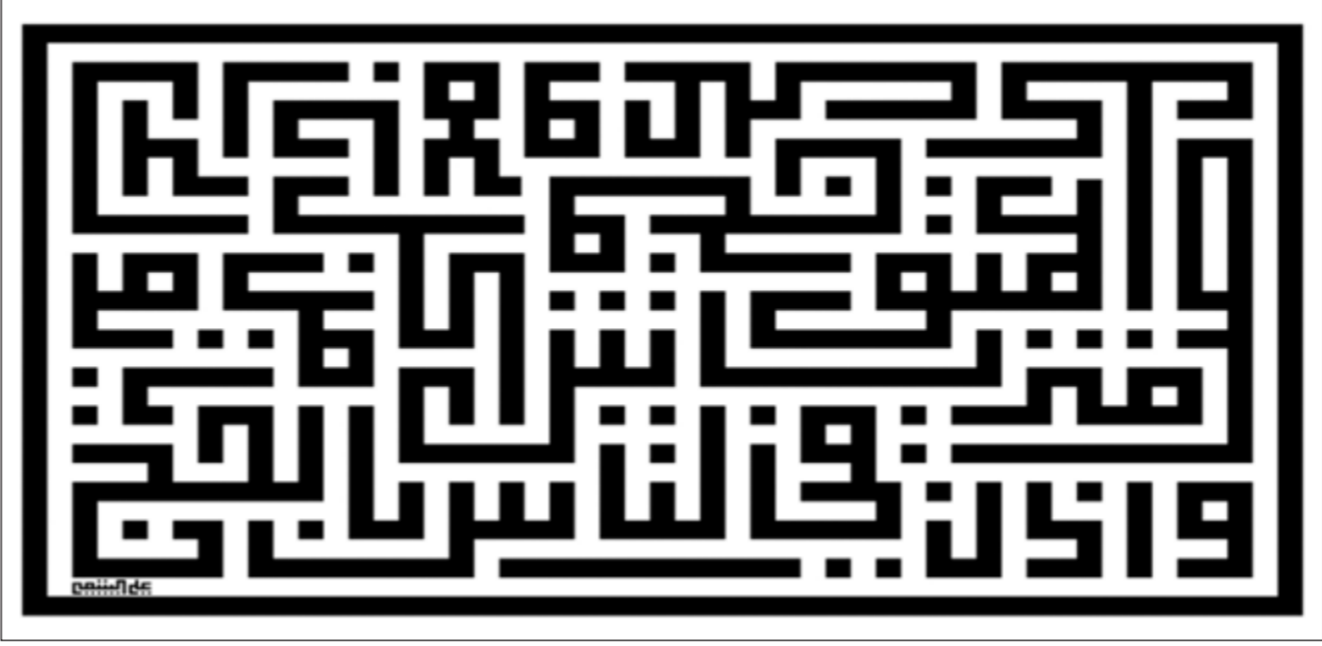


كيف حجَّ النبي ﷺ؟



حج النبي ﷺ في السنة العاشرة من الهجرة، ونحن نسوق لك كيفية حجه ﷺ فيما رواه جابر بن عبد الله ﷺ، حيث قال أن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج، ثم إن في الناس في العاشرة أن رسول الله ﷺ حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتتمس أن يأتهم برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله.

فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة، فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فأسلمت إلى رسول الله ﷺ كيف صنع؟ قال: اغتسلي واستغفري بغوب وأحرمي، ففعل رسول الله ﷺ في المسجد ثم ركب القموصا حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرت إلى مدى بصري بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، وعليه ينزل القرآن، وهو يعرف تأويله وما عمل من شيء عملنا به، فأهل بالتحديد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والتعظيم لك والملك، لا شريك لك.

وأهل الناس بهذا الذي يهلون به، فلم يرد رسول الله ﷺ عليهم شيئا منه ولزم رسول الله ﷺ لتبليته. قال جابر ﷺ: لسنا ننشوي إلا الحج، لسنا نعرف العمرة، حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن قرمل ثلاثا، ومشى أربعا ثم نذ إلى مقام إبراهيم ﷺ فقرا (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)، ففعل المقام بيته وبين البيت.

فكان يقرأ في الركعتين (قل هو الله أحد) و(قل يا أيها الكافرون)، ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما نسا من الصفا قرا (إن الصفا والمروة من شعائر الله) أبدا بما بدأ الله به، فبدأ بالصفا، فرقي عليه حتى رأى البيت، واستقبل القبلة، فودع الله وكبره، وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل

شيء قدير لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده.

ثم دعا بين ذلك، قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل إلى المروة، حتى إذا انصبت قدماء في بطن الوادي سعي، حتى إذا صعدنا مشى، حتى أتى المروة، ففعل على المروة كما فعل على الصفا، حتى إذا كان آخر طوافه على المروة فقال: لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي، ولجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل، وليجعلها عمرة فقام سراقة بن مالك بن جعشم، فقال: يا رسول الله العامين هذا أم لأيد؟ فشك رسول الله ﷺ أصابعه، واحدة في الأخرى وقال: دخلت العمرة في الحج مرتين، بل لا لأيد أبدا.

وقدم علي من اليمن بدين النبي ﷺ فوجد فاطمة رضي الله عنها ممن حل، وليست ثيابا صبيغا واكتحلت، فانكر ذلك عليها، فقالت: إن أبي أمرني بهذا، قال: فكان علي يقول بالعراق، فذهبت إلى رسول الله ﷺ محرشا على فاطمة لذتي صنعت، مستفتيا

لرسول الله ﷺ فيما ذكرت عنه، فأخبرته أنني أنكرت ذلك عليها، فقال: صدقت صدقت، ماذا قلت حين فرضت الحج؟ قال: قلت: اللهم إني أهل بما أهل به رسولك ﷺ، قال: فإن معي الهدي فلا تحل.

قال: فكان جماعة الهدي الذي قدم به علي من اليمن، والذي أتى به صلى الله عليه وسلم مائة، قال: فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدي، فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج، وركب رسول الله ﷺ، فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس، وأمر بقبة من شعر تضرب له بئمة، فسار رسول الله ﷺ - ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش في الجاهلية - فاجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بئمة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس، أمر بالقصواء فرحلت له فاتى بطن الوادي.

فخطب الناس قال: إن دعاءكم

وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، إلا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا، دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعا في بني سعد، فقتلته هذيل، وربما الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربا عباس بن عبدالمطلب، فإنه موضوع كله، فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله، إلى قوله: ولهن عليكم رزقهن، وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده، إن اعصمتم به، كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت رسول الله ﷺ - ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام - إلى الناس، اللهم أشهد، (ثلاث مرات)، ثم أنن، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل جبل المشاة

من هدي الصحابة والتابعين في الحج

ترافق بهيم العجلي وكان من العابدين البكائين، ورجل تاجر موسر في الحج، فلما كان يوم خروجهم للسفر بكى بهيم العجلي حتى قطرت دموعه على صدره، ثم قطرت على الأرض، وقال: نكرت بهذه الرحلة إلى الله، ثم علا صوته بالنحيب، ففكره رفيقه التاجر منه ذلك، وخشي أن يتنخص عليه سفره معه بكثرة بكائه. فلما قدم من الحج جاء الرجل الذي رافقه بينهما إليه ليسلم عليهما فبدأ بالتاجر فسلم عليه وسأله عن حاله مع بهيم فقال له: والله ما ظننت أن في هذا الخلق مثله، كان والله يتفضل علي في النفقة وهو معسر وأنا موسر، ويتفضل علي في الخدمة وهو شيخ ضعيف وأنا شاب، ويطيخ لي وهو صائم وأنا مفطر، فسأله عما كان يكرهه من كثرة بكائه فقال: والله ألفت ذلك البكاء، وأشرب حبه قلبي حتى كنت أساعده عليه حتى تآذى بنا الرفقة، ثم ألقوا ذلك فجعلوا إذا سمعونا نبكي بكوا، ويقول بعضهم البعض ما الذي جعلهما أولى بالبكاء منا والمصير واحد، فجعلوا والله يبكون ونبكي.

علي بن المرفق

يقول علي بن المرفق: حججت ستين حجة فلما كان بعد ذلك جلست في الحجر أفكر في حالي، وكثرة ترددي إلى ذلك المكان، ولا أدري هل قبل مني حجي أم رد، ثم نمت فرائت في منامي قائلا يقول لي: من تدعو إلى بيتك إلا من تحب؟ قال: فاستيقظت وقد سري عني.

مسروق بن الأجدع

روي أن مسروق بن الأجدع الهمداني الفقيه العابد صاحب ابن مسعود كان يصلي حتى تورمت قدماء، وحج فما نام إلا ساجدا. قال ابوهمام: حدثنا أبو ضمرة عن العلاء بن هارون قال: سمعته يقول: حج مسروق فما افترش إلا وجهته حتى انصرف.

الفضيل بن عياض

عابد الحرمين، يروى عنه انه وقف بعرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء التلكي المحترقة، قد حال البكاء بينه وبين الدعاء، فلما كادت الشمس أن تغرب رفع رأسه إلى السماء وقال: وأسوتاه منك وإن عفوت.

وقال فضيل بن حرب: بينما أنا أطوف بالبيت، إذا رجل يشد ثوبي من خلفي، فالتفت فإذا بالفضيل بن عياض، فقال: لو شفع في فيك أهل السماء، كنا أملا ألا يشفع فينا، قال شعيب: ولم أكن رأيته قبل ذلك بسنة، قال: فكسرتني وتمنيت أني لم أكن رأيته.

وروي عن الفضيل انه نظر إلى تسبيح الناس وبكاهم عشية عرفة فقال: رأيتم لو أن هؤلاء صاروا إلى رجل فسألوه دانقا (يعني سدس درهم) أكان يردهم؟ قالوا: لا. قال: والله المغفرة عند الله أهون من إجابة رجل لهم بدانق.

أبومسلم الخراساني

كان أبومسلم الخراساني قد خرج للحج ومعه ما يقارب 10 آلاف من المرافقين، وكان عندما ينزل ينحر الإبل والأغنام ويحفر الآبار ويطعم الناس، ويعطي العطايا. الإمام الفقيه أبو الحكم المنذر بن سعيد البلوطي، يقول ابنه عنه انه خرج للحج إلى مكة مع رفقة من أهل الأندلس فلما كانوا في عرض الصحراء تاهوا في الطريق وضلوا، ولم يكن معهم طعام ولا شراب حتى بلغ بهم العطش مبلغه، وقربت منهم المنية، قال: فأووا إلى كهف في الجبل ينتظرون الموت، فوضع المنذر بن سعيد رأسه على طرف الجبل فوجد إلى جواره صخرة ناتئة مرتفعة وعالجها بيده فنزعهها ففار الماء فشربوها عن آخرهم وانقذهم الله عز وجل من الموت عطشا.

الخيزران أول من كست الروضة

هي الخيزران زوجة أمير المؤمنين المهدي الخليفة العباسي كان لها رأيها الحاسم في تصريف كثير من الأمور، إذ كان زوجها الخليفة يرجع إليها مستشيرًا، منذ أن تزوجها، وقد سجلت في صحيفة أعمالها كثيرا من أعمال البر تتجج إلى إنشاء المساجد ورعاية الأيتام، ثم رأت أن تحج بيت الله الحرام فقتها لها من الموكب الحاشد ما يناسب قدرها العظيم وقد حملت من بغداد الغذاء والكساء والمال.

ثم أرادت أن تقوم بعمل تاريخي فسالت عن دار الارقم المخزومي، وهي أول دار اجتمع فيها المسلمون لأداء الصلاة بعيدا عن انظار المترصين، وكانت تعلم أن ابا جعفر المنصور اشتراها من حفدة الارقم بمال كثير بذله في ارضائهم كي يتنازلوا عنها، ولكنها بقيت على حالها دون عمارة، وأرادت أن تحل محل اللائق بمنزلتها كأول معهد ديني في الاسلام فاشترت ما حولها من الدور وأحاطتها بسور متين، وقد كتبت اسمها في لوحة تسجل ماترها فكان الناس فيما بعد يسمونها دار الخيزران ثم توالى تجديدها من بعد ذلك وحين قصدت الخيزران المدينة المنورة لزيارة صاحب الروضة الشريفة رأت أن تكسو الحجر الطاهرة بشتائل حريرية مرصعة بالألوان الزاهية، وهي أول من كسا الحجر الشريفة وزعت كثيرا من الصدقات بهذه المناسبة.

عيون زبيدة أجرت المياه في الصحراء فارتوى الحجاج



علمت زبيدة زوجة الرشيد حين حجها أن رابضة الماء تتابع بدينار، وأن الفقير إنما يتبع بما يتساقط من قطرات الغني فاعتزمت أن تحفر لآل مكة، ولقصاد البيت الحرام نهرا جاريا، يتصل بأبنا ويمساقط المطر، بالغا من بعد الشقة وويرة الطريق ما بلغت مساحته، ولم يستج بخاطر أحد منذ عهد إسماعيل - صلوات الله عليه - حتى عهد زبيدة مثل هذا خاطر الوثاق، خاطر إجراء نهر بين شعاب مكة، بل ولم يتمنه متمن، لأنه أبعد من حد التمني، أما زبيدة فقد اعتزمت أن تجري هذا النهر مهما بلغت نفقته، فدعت خازن أموالها وأمرته أن يدعو العرفاء والمهندسين والعمال من اطراف الأرض، ليحفر النهر فاستعظم خازنها الأمر وما سيستنفد من المال فيه، فقالت لسه تلك الكلمة الخالدة: اعمل ولو كلفتك ضربة الفأس دينارا، فأذن وساق إلى مكة أهمل الكفاية من كل مهندس وعمال، فأخذوا يصلون منابع الماء في شعاب الجبال، ويظهرون ذلك بما يحفرون من الآبار وما يعمقون من المسابح ثم يغفلون ذلك بين

حجة أبي بكر رضي الله عنه

ويعد سفر ابي بكر مع الصحابة، نزلت سورة براءة على رسول الله ﷺ في نقض ما بين رسول الله وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينهم وبينه: إلا يصد عن البيت أحد جأه ولا يخاف أحد في

الشهر الحرام وكان ذلك عهدا عاما بين الرسول وبين المشركين، فدعا رسول الله ﷺ علي بن ابي طالب وقال له: اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى انه لا يدخل الجنة كافر

ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو إلى مدته، فخرج علي بن ابي طالب على ناقته رسول الله ﷺ (العضباء) حتى ادرك ابا بكر الصديق في الطريق، فلما رآه



وتكثر الزخارف والزركشة في الجزء السفلي من الستارة وهو ما يسمى بالقائم الكبير الذي به فتحة باب الكعبة لكي يبعد باقي الزخارف الكتابية عن مستوى الأرض باكثر مسافة ممكنة لأنها تحتوي على آيات قرآنية، وتأخذ هذه الآيات أشكالاً دائرية وبيضاوية على هيئة القنديل أو ثمرة الكمثرى، فتبدو كتخفة فنية ليس لها نظير. اما الآن فتصنع ستارة الكعبة من الحرير الطبيعي بارتفاع 6 أمتار ونصف المتر ويعرض 3 أمتار ونصف المتر، ومكتوب عليها آيات قرآنية ومزخرفة بزخارف إسلامية مطرزة تطريزا بارزا مغطى بأسلاك الفضة المطلية بالذهب، وقد استخدمت بعض قطع الحرير الأخضر إمعانا في إظهار الآيات المؤكدة لمعاني الإيمان والتوبة وزركشت بالدوائر والبلكوين المتكرر بلا فروع حتى بدت للناظر في صورة رائعة.

ستارة باب الكعبة.. إبداع بلا حدود

فن الزركشة من أرقى الفنون التي يتميز بها الصانع العربي الماهر، وزركشة كسوة الكعبة المشرفة على وجه الخصوص لها سمات تحف بها القداسة لتضيف صفحات رائعة للفن الإسلامي الذي يبهج العيون ويشرح القلوب ويشيع في أنحاء المكان شعورا طافيا بالعظمة والجلال تنتفض له قلوب المؤمنين. وستارة باب الكعبة التي يطلق عليها «البرقع» كانت تصنع قديما في مصر (دار الخرنفش) من الحرير الأطلس وهي أكثر قطع الكسوة المشرفة احتفاء بالزخارف الهندسية والخطية، وكانت مزركشة بالخيض الأبيض والذهب ومبطنة بالحرير الأبيض وكانت الزركشة الهندسية تتماثل حول محورها الرئيسي فقط، أما زركشة الخط فهي لا تخضع لهذا التماثل نظرا لوجود آيات قرآنية، تأخذ مساحة أكبر من النصف،